



التاريخ: ٢٧-١٢-٢٠٢٤

# تضخيم انجاز هجوم البايجر

# تضخيم انجاز هجوم البايجر



٢٠٢٤-١٢-٢٧

قراءة تحليلية لبرنامج ٦٠ دقيقة الذي عرضته قناة CBS الأمريكية

## حول تفاصيل عملية البايجر والتحضيرات لها

٣	.....	مقدمة
٣	.....	1. توقيت بث البرنامج
٤	.....	2. تبريرُ للجريمة والفخر بها
٤	.....	3. انحياز المذيعة
٥	.....	4. الحرب النفسية
٥	.....	5. التضليل والخداع
٥	.....	6. الإنسانية الإسرائيلية الكاذبة والمضللة
٦	.....	7. إظهار التفوق الإسرائيلي في التخطيط والتكنولوجيا
٦	.....	8. التباهي والفخر بالإنجاز/ الجريمة
٦	.....	9. الردع من خلال الخوف والرعب
٧	.....	10. الهدف ليس القتل بل الإيذاء والتدمير والخسائر
٧	.....	11. محاولة انتقاص من قيمة سماحة السيد ودوره
٧	.....	12. الختام بالتهديد والتحدّي
٨	.....	١٣. ختام

### مقدمة

مساء الأحد ٢٢ ديسمبر كانون الأول ٢٠٢٤ عرضت قناة CBS الأمريكية ضمن برنامجها "٦٠ دقيقة" حلقة استقصائية خاصة حول عملية تفجيرات أجهزة البايجر، التي نفّذها العدو الإسرائيلي في لبنان يوم الثلاثاء ١٧ أيلول ٢٠٢٤. استضافت مقدّمة الحلقة ليزلي ستال عميلين رئيسيين للموساد شاركا في التخطيط والتدريب والتنفيذ، لما أسموه " أكثر عمليات الخداع جرأة وتعقيدًا في تاريخ الاستخبارات: خطة البايجر، النسخة الحديثة من حسان طروادة" حيث قام الموساد بوضع قبلة في البايجر، لخداع مقاتلي حزب الله الذين استخدموها دون علمهم. الحلقة التي تضمّنت اعترافات توثيقية، فضحت النوايا العلنية والمخفية، للعدو الإسرائيلي إزاء مجتمع المقاومة في لبنان. على هامش الحلقة يمكن رصد النقاط التحليلية التالية:

### ١. توقيت بث البرنامج

يثير توقيت عرض البرنامج (بعد وقف إطلاق النار بحوالي عشرين يومًا) تساؤلاتٍ متعددة، فالبرنامج يغوص للكشف عن تفاصيل أمنية على مستوى الأمن القومي، وهو أمر تسعى الأنظمة عادة للتعامل معه بسريّة وعدم كشف أيّ معلومة حوله. لذلك، فالمغامرة من وراء إنتاج الحلقة وعرضها في هذا التوقيت، تهدف إلى تقويض ما تبقي من

صورة المقاومة، عبر ممارسة الحرب النفسية الضاغطة، وتهشيم صورة المقاومة وإظهار حزب الله بمظهر المكسور والضعيف والذليل الذي تعرّض لضربات قاتلة. إن عرض البرنامج، يهدف إلى مراكمة المعنويات العالية لدى العدو الإسرائيلي وأتباعه وأعداء المقاومة، وزرع المعنويات المنخفضة بالمقابل، لدى المقاومة وجمهورها.

تفنيد: أيّان كان التوقيت، فإن المقاومة ستعرف -وعرفت- كيف تستفيد من عرض البرنامج، وتوظّف معلوماتها لصالحها، من خلال تكثيف الانتباه إلى الثغرات التي يمكن للعدو أن يدخل منها. يكفي أن الحلقة كشفت عن جهود استخباراتية على أعلى المستويات اللوجستية والتنفيذية التي استغرقت أكثر من عشر سنوات، ليعرف مجتمع المقاومة حجم المسؤولية الضخمة الملقاة عليه حالياً، من ناحية الكتمان، وصور الأمانة، والحذر في التعامل مع التكنولوجيا، والانتباه الدائم بدل الركون إلى الاطمئنان أو الغفلة.

## ٢. تبريرٌ للجريمة والفخر بها

قدّم البرنامج -إضافة إلى الكشف الإعلامي والسبق الصحافي- تبريراً واضحاً للجريمة العالمية، وتبريراً للتخطيط لها ولتنفيذها بأساليب التضليل، وأكثر من ذلك: الفخر بهذا الإنجاز. على اعتبار أن المستهدفين "إرهابيون" ويستحقون القتل بحسب التصنيف الأميركي والإسرائيلي. ولذلك، ليس عبثاً أن تستعمل شخصيات الحلقة مصطلح "الإرهابي" لتوصيف الأشخاص الذين استهدفتهم تفجيرات البايجر، مع العلم أنهم مقاومون يدافعون عن وطنهم ضد الاحتلال والمشروع الصهيوني الاستعماري.

تفنيد: التباهي العلني باقتراف مجزرة البايجر قد يمرّ بلا عقاب في هذه الفترة الزمنية، ولكن حقوق الضحايا لا تسقط بالتقادم. وستبقى هذه الاعترافات دليلاً مباشراً لإدانة العدو الصهيوني وتحميله المسؤولية الكاملة عن مجازرهم. وإذا كان العدو يفاخر في هذه المرحلة بالجريمة ويسوّق لها، فإنه في مرحلة ما، سيندم على جريمته.

## ٣. انحياز المذيعة

حاولت مقدمة البرنامج ليزلي ستال الظهور بمظهر حيادي، لكنها لم تنجح بذلك لا شكلاً ولا مضموناً. في بعض الأحيان كانت تضحك بشماتة، وكانت تبدي إعجابها بالإنجاز الإجرامي، إضافة إلى عدم ذكرها أي كلمة عن الشقّ الإنساني بالموضوع.

تفنيد: القناة التلفزيونية CBS التي أنتجت البرنامج وعرضته، ليست قناة إسرائيلية بل قناة أميركية، وتبث من الولايات المتحدة الأميركية، وعلى الرغم من ذلك أظهرت المذيعة حماسةً وإعجاباً يجعلانها بعيدة كل البعد عن الحيادية والموضوعية. كانت مقدّمة الحلقة تشرح عمليات الخداع والتضليل التي قام بها الإسرائيليون بنوع من الإعجاب الكبير الذي لم تستطع كتمانها، وكانت ابتساماتها وصوتها الملهوف ينيّان عن خلفية فكرية داعمة للكيان الإسرائيلي وجرائمه، وإلا فلماذا لم تأتِ على سيرة الضحايا من النساء والأطفال الذين فقدوا أبصارهم أو قطعت كفوهم؟

#### ٤. الحرب النفسية

إن هدف إنتاج البرنامج بحد ذاته يدخل في الإطار العام للحرب النفسية. تضمّنت معظم التفاصيل حرباً نفسية خفية، مثل: **إظهار المقاومة وحزب الله بمظهر المهزوم** أمام الإسرائيلي العبقري صاحب الهق الفذ/ **إظهار التعالي الإسرائيلي** من خلال القول "نحن شركة إنتاج عالمية، نحن نكتب السيناريو، نحن المخرجون والمنتجون، هم الممثلون الرئيسيون، والعالم هو دولتنا"/ **إظهار التعالي الصهيوني** وازدراء الخصم وإظهار الشخصية الصهيونية بأنها صاحبة القدرة على التحكم بالعالم كله، وهذا صحيح في مواقع كثيرة، لكنه لا ينطبق على مجتمعات المقاومة. الحديث عن "اختبار الموساد لنغمة الرنين العاجل للعثور على صوت يجبر الشخص على إخراجه من جيبه"، تفصيل دقيق جداً، ينم عن اتباع التأثيرات النفسية لتحقيق النتائج المرجوة.

تفنيدهم: مهما استخدم العدو الإسرائيلي من أدوات التأثير النفسي، فإنه لن يحقق أهدافه كما يريد، **بدليل أن المقاومة لم تنهزم فعلياً، فهي بقيت -ولازالت- مستعدة للقتال وللدفاع عن الأرض والسيادة، والحديث عن التحكم الصهيوني بالعالم يدل على عظمة المقاومة، التي تقاوم رغم كل السياقات عدواً يناصره العالم كله في إجرامه وإبادته. وعلى الرغم من كل المحاولات لإظهار حزب الله بمظهر المهزوم، إلا أن الوقائع الميدانية تنفي هذه الهزيمة.**

#### ٥. التضليل والخداع

قال ضابط الموساد معترفاً: "إن خطة البيجر نسخة حديثة من حصان طروادة. قام الموساد بإنشاء قبلة في حجم الجيب وخدع مقاتلي حزب الله ليحملوا هذه الأجهزة على أجسادهم دون علمهم". يفتخر الإسرائيلي بإنجازاته القائمة على الخداع والتضليل. ذهب المذيع والتقطت الصور من أمام مقر الموساد، وخاطبت ملايين المشاهدين بالقول: "هذا هو مكتب الموساد القديم. شعاره المأخوذ من الأمثال ٢٤٦ يقول بكلمات أخرى: "شأن الحرب بالخداع والحيلة". ثم ورد في سياق كلامها، مصطلحات وتعابير توصيفها لجهاز البايجر الذي اشتراه الحزب: "أنيق للغاية/ لامع للغاية/ يمكن وضعه في الجيب"، وكذلك تصوير المقر المزيف للشركة المزعومة في المجر "الخداع التايوانيين"، هذه كلها سلسلة من نماذج الخداع التي يقوم عليها العمل الصهيوني.

تفنيدهم: تذكر هذه التفاصيل بالمقولة الشهيرة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حين قال في إحدى خطبه: **"وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةَ بِأَذَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْعَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذَى النَّاسِ...."** فالغدر والفجور والخداع من شيم الصهاينة، وبالتالي فإن هذه القوة الفاجرة، ليست براعة عقلية بقدر ما هي مخزون هائل من الأحقاد واللؤم والكرهية التي يزخر بها تاريخ الكيان الإسرائيلي.

#### ٦. الإنسانية الإسرائيلية الكاذبة والمضللة

بدا الأمر مضحكاً حين تحدث ضابط الموساد عن تقصّد "إيذاء المقاتل وليس الشخص المجاور له، الشخص الوحيد الذي سيصاب هو الإرهابي نفسه حتى لو كانت زوجته أو ابنته بجواره! نحن نختبر كل شيء ثلاث مرات متتالية للتأكد من حدوث أدنى ضرر".

تفنيدهم: لماذا لم يذكر ضابطا الموساد أن عدداً من الأبرياء طالتهم هذه المتفجرات؟ هذا كلام كاذب ووقح ويضحك على الناس أيضاً، لأن من بين الضحايا عشرات الأولاد والزوجات الذين تضرروا بشكل مباشر ومؤذ.

## ٧. إظهار التفوق الإسرائيلي في التخطيط والتكنولوجيا

كان هدف البرنامج إظهار العبقرية الإسرائيلية التي تحقّق الإنجازات للانتصار على الخصم. وقد عرض البرنامج بالتفاصيل كيفية صنع الجهاز في إسرائيل، وكيفية اختيار "جهاز يوضع بالقرب من القلب" ثم العمل على تكبيره قليلاً ليتسع للمتفجرات، ثم إجراء اختبارات باستخدام الدمى، وهذه تفاصيل تثير إعجاب البعض في مكان ما، بالعقلية الإسرائيلية المبدعة التي تتأني وتعمل بجدٍ وجهدٍ لتصل إلى أهدافها. لقد بدأ الإسرائيلي العمل منذ عشر سنوات على جهاز اللاسلكي ثم انتبه إلى أن اللاسلكي "لا يحمله الشخص في المعركة"، ففرط كل ما كان قد بناه خلال عشر سنوات، وعاد ليبدأ من جديد بالتخطيط، فلجأ إلى خيار جهاز النداء/ البيجر، وعمل حتى اقتنع بعمله وأقنع الحزب الذي "دفع ثمن هذا السلاح بسعر جيد واشترى أكثر من ستة عشر ألف جهاز.

يلجأ العدو الصهيوني دائماً وفي كل مناسبة، إلى إظهار قواه المعرفية والتقنية والبشرية، (وهو ما يفعله دائماً قادة الكيان وتنتياهو أيضاً)، وهذا تفصيل يزيد في معنويات كيانه ويهزّ معنويات الخصم، الذي يستشعر الضعف والتقصر وعدم القدرة على المجازاة التقنية. "قمنا بإنشاء شركات تحويل إسرائيلية وشركاتٍ وهميةٍ وسلسلةٍ توريدٍ لصالحنا. نحن نخلق عالماً وهمياً". إن إظهار التفوق الإسرائيلي يصل إلى حدّ التباهي والفخر بتوصيف الجريمة.

## ٨. التباهي والفخر بالإنجاز/ الجريمة

وصف ضابط الموساد لحظات عملية التفجير بطريقة تفتقد إلى أيّ ذرّة من الإنسانية أو الأخلاق (وهذه مجريات الحرب بأي حال). كان رجل الموساد يتحدث بفرحة وشماتة وخيلاء وهو يقول: "كانوا يتفجرون في الشوارع على دراجات نارية، المستشفيات تمتلئ بالأطراف الجريحة والأصابع الممزقة، عيون مفقودة وثقوب في البطن...".  
تفنيد: بقدر ما أبدى الموساد تباهياً وافتخاراً بفعلته الدموية، بقدر ما تدلّ هذه العملية على عقلية الإجرامية التي تحكم وتسيّر الكيان الصهيوني القائم على الإجرام والمجازر والإبادة، وهذا باعترافه وليس باعتراف الآخرين.

## ٩. الردع من خلال الخوف والرعب

واحدة من أهمّ رسائل البرنامج هي إرساء قاعدة التخويف واستعادة هيبة الردع من خلال تصوير الإسرائيلي بمظهر العبقرية القوي المبدع، بينما هو مجرم وقاتل وسفاح. كان تعبير الرجل على درجة من اللؤم الإنساني الذي لا يوجد إلا لدى الصهاينة. لقد قال بكل ثقة: "هؤلاء الأشخاص بدون أيدي وأعين هم دليل حي يمشون في لبنان، على "لا تعبثوا معنا"/هم دليل حي على تفوقنا في جميع أنحاء الشرق الأوسط. / كان الناس خائفين من تشغيل مكيفات الهواء في لبنان لأنهم كانوا يخشون أن تنفجر/ كان هناك خوف حقيقي/ نريدهم أن يشعروا بالضعف، وهو ما هم عليه". (هذه التعابير والمصطلحات يجب أن تشكّل أرضية واسعة لبناء مصطلحات وسرديات مستقبلية للمواجهة، مثل إظهار ردّة الفعل حاليًا، عند رؤية أيّ مصاب بالبيجر في المجتمع اللبناني. هذا موضوع آخر).

تفنيد: لو بقي العدو الإسرائيلي يرتكب المجازر ألف عام، فإنه لن ينجح في فرض التخويف أو إنهاء المقاومة. إنّ هؤلاء الأشخاص الذين وصفهم "بلا أيدي وأعين" هم أنفسهم الذين خرجوا من المستشفيات إلى جبهات القتال، ومن لم يتعافَ لغاية اليوم ولم يستكمل المعركة فسيعود في الفترة القادمة بإذن الله. لقد نسي ضباط الموساد أن يقولوا، إن آلاف الشباب الذين أصيبوا في مجزرة البيجر، اضطروا للذهاب للعلاج في الأسابيع الأولى، لكنهم عادوا

خلال الحرب أو بعدها لاستلام مواقع مهمة، ولولا إصاباتهم في التفجيرات ما كانوا ليكونوا على ما أصبحوا عليه اليوم. تؤمن المقاومة وجماهيرها بالتدابير الإلهية وحكمتها وتوقيتها، وهي أمور لا يفهم بها الصهاينة.

#### ١٠. الهدف ليس القتل بل الإيذاء والتدمير والخسائر

مثل هذا التصريح في ختام الحلقة، خطورة كبيرة من ناحية الاعتراف بالنوايا الإسرائيلية التي أصبحت تسعى للتدمير البشري والمادي والاقتصادي، خصوصاً بعد ٧ أكتوبر، باعتبار الحرب حرباً وجودية. لم يتحرّج ضابط الموساد من الاعتراف بالقول: "الهدف لم يكن قتل إرهابيي حزب الله. إذا مات فقط فهو قد مات. لكن إذا أصيب، عليك أن تأخذه إلى المستشفى وتعتني به. تحتاج إلى استثمار المال والجهد". هذه النوايا الخبيثة والمسيئة جداً ينبغي التعامل معها باستراتيجيات مستقبلية ملائمة.

تفنيده: هناك أمثلة كثيرة على العقلية التخريبية المتفاقمة في الفعل الصهيوني. يمكن مثلاً ملاحظة تجريف الطرق والبنى التحتية التي يلجأ لها العدو في مخيمات الضفة الغربية أو قرى جنوب لبنان، للدلالة على إصراره على إلحاق الأذى الأكبر بالمجتمع المقاوم، أو النسف الجماعي للبيوت والحارات، وهي أفعال ما كان العدو ليقوم بها لولا إحساسه الكبير بالخطر الوجودي الذي صارت المقاومة تفرضه عليه، لذلك صار يسعى لتحقيق أي تدمير أو تخريب/ كما فعل في غزة وقرى الخط الأمامي في جنوب لبنان.

#### ١١. محاولة انتقاص من قيمة سماحة السيد ودوره

وصف ضابط الموساد سماحة السيد حسن بالمهزوم، وبنى كلامه على قراءة الجسد "بعد يومين من هجوم البيجر ألقى السيد حسن نصر الله المعروف بخطاباته النارية خطاباً خافتاً، إذا نظرت إلى عينيه ستجد أنه مهزوم، فقد خسر الحرب بالفعل، ونظر إليه الجنود أثناء ذلك الخطاب ورأوا زعيماً مكسوراً، وكانت هذه نقطة التحول في الحرب".

تفنيده: هذا الكلام الصادر عن العدو لا يعني أن الإسرائيلي ربح كل معاركه. هل باستطاعة المهزوم أن يقاتل سبعين يوماً إضافياً؟ ويمنع تقدّم الإسرائيليين على كل محاور الجنوب؟ وهل خسر حزب الله الحرب فعلاً؟ أم أنّ طاقاته القتالية لم تظهر كلها بعد؟ لو كان ضابط الموساد أكثر ذكاءً لانتبه إلى الأثر العجيب الذي تركه استشهاد سماحة السيد في المجتمع المقاوم، حيث تسابق المقاومون للجهاد والشهادة تأسياً بقائدهم، وحيث هانت الحياة لأنه ما عاد موجوداً فيها، وحيث كان الإجرام الإسرائيلي سبباً قوياً لاستنهاض كربلاء من دواخل الناس والمجتمع. يوماً ما وربما بعد سنوات، سيعلن العدو رسمياً أن اغتياله للسيد نصر الله كان خطأً استراتيجياً كبيراً، لأن دمه فجر عزمًا وإيماناً وتضحيات ما كانت تخطر ببال أحد.

#### ١٢. الختام بالتهديد والتحدّي

حملت نهاية الحلقة تهديداً واضحاً ممزوجاً بالتحدّي، الذي برز خلال الجملة الأخيرة: "لقد انتقلنا بالفعل إلى الشيء التالي. وسيكون عليهم الاستمرار في محاولة تخمين ما هو الشيء التالي". هذه الجملة بالتحديد تلقي مسؤوليات جسام

وضخمة على البيئة المقاومة كلها، العدو يحفر لنا بالليل والنهار مستغلاً كل الإمكانيات وكل الأفكار والتقنيات ونظريات التأثير، فهل سينجح مرة أخرى بالتفوق علينا؟ أو بالأحرى هل سنسمح لأنفسنا بأن يخدعنا مرة ثانية؟

يقول الحديث الشريف: "لا يُلدَغ المؤمنُ من جُحْرِ مَرَّيْنٍ" فهل يُعقل أن تغفل المقاومة مرة ثانية عن بعض التفاصيل التي قد تؤدي إلى استنزافها وضربها؟

لم يكتفِ العدو بالإشارة إلى أنه "انتقل الى الشيء التالي"، بل رفع درجة التحديّ إلى الدعوة لتخمين ما سيكون حسان طروادة الجديد، وهذه دعوة يُشكر عليها، لأنه نبّه المقاومة ومجتمعها إلى ضرورة الحذر والعمل الجدّي والتفكير والانتباه لكل التفاصيل. وما على المقاومة وجماهيرها إلا أن تستفيد مما قدّمه لتبني الحاضر والمستقبل.

### ١٣. ختام

هذه الحلقة التوثيقية بمثابة جرس الإنذار للمجتمع المقاوم، الذي ينبغي أن يستفيد منها ويؤسس عليها، من ناحية توليد الأفكار المضادة، والحذر من التقنيات المتطورة، والحذر من المشتريات العالمية، ومعاودة الشك بمعظم الأشياء. وعلى الرغم من أن البرنامج كان مؤملاً في عرض بعض التفاصيل، لكنه كان مفيداً جداً لقيادات العمل الجهادي والمقاوم، في لبنان وخارج لبنان، لأنه قدّم نموذجاً مبتكراً عن منهجية العمل الصهيوني في السنوات الأخيرة. فهل تكون المجتمعات المقاومة على قدر المسؤولية؟ نسأل الله اللطيف والعون والتسديد.